الإسلام وتقديم الصورة الأحسن



◄قال تعالى: (اد°عُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالدْحكَّمَةِ وَالدُّمَوَّ عَظَةَ الدُّحَسَنَةَ وَالدَّمَوَ عَظَةَ الدُّحَسَنَةَ وَجَادَلَهُ مَّ بِمَنْ شَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَجَادِلَهُ مُ بِمَنْ شَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعَادُ لَهُ مُ بِمَنْ شَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعَادَا اَ يرى أَنَّ القرآن الكريم لَم وَهُو َا عَالَمَ مُ بِالدَّمُهُ هَ تَدَيِنَ) (النحل/ 125). المتأمّل في آيات اَ يرى أَنَّ القرآن الكريم لَم يكتف ِ من المسلم بتقديم الصورة الحُسْني في أدائه وسلوكه وتصرّفاته وأخلاقه، بل أكّد على ضرورة تقديم الأحسن والأفضل دائما ً، سيّما في حالات التعامل والتواصل مع الآخرين ليكون بذلك قدوة ً لغيره من جهة، وليبقى المسلم في حالة تهذيب وتطوير وتَرَقَّ مع نفسه، وقد أكّدت الكثير من الآيات على أنَّ ا تعالى قد م للإنسان الأحسن في كل ما أفاضه عليه.

الأحسن صفة القرآن الكريم:

يقد ّم ا□ تعالى القرآن الكريم على أنّه أفضل السبل إلى ا□ وأحسنها والسبيل الأقوم لهداية الخلق إلى التوحيد والعبادة.

قال تعالى: (صِبْغَةَ اللَّهَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهَ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) (البقرة/ 138).

قال تعالى: (نَحْنُ نَقَمُصَّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقَبُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبِيْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) (يوسف/ 3).

قال تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كَتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقَّشَعِرَّ ُ مَنْهُ جُلُودُ الَّنَذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمُّ تَلَينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذَكَرْ ِ اللَّهَ ِ ذَلَكَ هُدُى اللَّهَ ِ يَهْدَيِ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلَلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مَنْ هَادًا) (الزَّمر/ 23). قال تعالى: (وَلا يَأْ تُونَكَ بِمَتْلَ ٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْدَقِ ّ وَأَحْسَنَ تَفْسيِرً) (الفرقان/ .(33)

الأحسن في أفعال ا∐:

ويصف ا□ تعالى أفعاله في الخلق والتدبير والجزاء بأنها أحسن الأفعال لتشكّل حافزا ً للإنسان لتقديم الفعل الأحسن في حياته.

1- خلقة الإنسان: قال تعالى: (لـَقـَد ْ خـَلـَق ْنـَا الإن ْسـَان َ فِي أَ ح ْسـَن ِ تـَق ْو ِيم ٍ) (التين/ 4).

قال تعالى: (ثُمِّ َ خَلَقَّنَا النَّ ُطُّ فَةَ عَلَاَقَةً فَخَلَقَّنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقَّنَا الْمُضْغْنَةَ عِطْاَمًا فَكَسَوْنَا الْعِطَامَ لَحَمَّا ثُمِّ َ أَنَّشَأَّنَاهُ خَلَّقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهَ أُرَّدُسَنُ الاْخَالَقِينَ) (المؤمنون/ 14).

- 2- خلقه لبقية الكائنات: قال تعالى: (السّنَدَيِي أَح ْسَنَ كُلُّ َ شَي ْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلَاْقَ الإن ْسَانِ مِن ْ طَيِنٍ ٍ) (السجدة/ 7).

قال تعالى: (مَنْ عَمَلَ صَالَحًا مَنْ ذَكَرَ ٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَندُدُييَيَنَّهُ حَيَاةً طَيَبِّبَةً وَلَنَةَجْزِيَنَتَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (النحل/ 97).

دعوة الإنسان إلى أداء الأحسن:

ويحثّ ا□ تعالى الإنسان على تقديم الأحسن في ساحة الموت والحياة التي جعلها ا□ محّلاً لابتلاءاته، فالمسلم إذا ما ابتلاه ربّه سعى ليقدّم أحسن ما عنده.

قال تعالى: (وَهُوَ السَّدَي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّيَةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الدَّمَاءِ لِيَبَدْلُوَكُمْ أَيَّكُمْ أَحَسْنُ عَمَلاً وَلَنَٰنِ قُلُاثَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الدَّمَوْتِ لَيَقُولَنَّ السَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَ سِحْرِ ُ مُبِينٌ) (هود/ 7).

قال تعالى: (إِنَّاَ جَعَلَاْنَا مَا عَلَى الأرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُو َهُمْ أَيَّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلا) (الكهف/ 7).

قال تعالى: (أُصَّحَابُ الْجَنَّةَ ِيَوْمَئَذِ ِخَيَّرٌ مُسُّتَقَرَّاً وَأَحْسَنُ مَقَيِلا) (الفرقان/ .(24

علاقة الإنسان بالآخر:

ومن أبرز مصاديق تقديم الفعل الأحسن هو العلاقة بالآخر بحيث يشكَّل هذا الفعل قدوة للآخرين ونقطة جذب إلى الدين الحنيف، ومن المهم هنا لـَفْتُ النظر إلى ضرورة مراعاة الأحسن في كافة أبعاد الصورة المقدَّمة.

قال تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهَّلُ الّْكَيِتَابِ إِلَا بِالسَّتَبِي هَبِيَ أَحَّسَنُ إِلَا السَّذِينَ ظَلَمَوا مِنْهِمُ ۚ وَقُولُوا آمَنَّا بِالسَّذِي أَنْزِلَ إِلَيَّنَا وَأَنْزِلَ إِلَيَهُمَّ وَإِللَهَنَا وَإِللَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسَّلَمُونَ) (العنكبوت/ 46).

قال تعالى: (اد°فَع° باِلَّ تَرِي هَرِيَ أَحْسَنُ السَّ يَرِّنُ أَعْنُ أَعَّلَمُ بِمَا يَصَفُونَ) (المؤمنون/ 96).

قال تعالى: (وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالسَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا السَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلَيِّ حَمَيِمٌ) (فصسَّلت/ 34).

قال تعالى: (وَاتَّبَعِوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِن ْ قَبْلِ أَن ْ يَا ْتَيِكُمُ الْعَدَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) (الزّسر/ 55).

قال تعالى: (و َم َن ْ أَ ح ْس َنُ ق َو ْلا م ِم ّ َن ْ د َع َا إِل َى اللهّ َه ِ و َع َم ِل َ ص َال ِحاً و َق َال َ إِ ِن ّ نَـي م ِن َ الـْه ُس ْل ِم ِين َ) (فص ّلت/ 33).

قال تعالى: (أُولَـئَـِكَ السَّدَـِينَ نـَتـَقـَبسَّلُ عـَنـْههُم ْ أَحـْسـَنَ مـَا عـَمـِلـُوا و َنـَتـَجاو َزُ عـَنْ سـَيـِسّنَاتـِهـِم ْ فـِي أَص ْحـَابِ الـ ْجـَنـّـَة ِ و َع ْد َ الصـِسّد ْق ِ السّند ِي كـَانـُوا يـُوعَـد ُون َ) (الأحقاف/ .(16

تفاوت الأحسن بتفاوت الأشخاص:

الفعل الأحسن ليس واحدا ً من كافَّة شرائح المجتمع، بل يختلف من شريحة ٍ إلى أخرى بحسب المهمَّة التي يؤدَّيها أو المنصب الذي يشغله، أو بكلمة ٍ أصحَّ فإنَّ كلَّ ما يأتي على الإنسان من صفات ونعوت ومناصب غيرها إنما تشكَّل ابتلاءات للإنسان ليرى ا∏ تعالى ليس أداءه الحسن فحسب بل فعله الأحسن الذي يجزيه ا∏ تعالى في الآخرة بأحسن منه.

العدل حسن، ولكن في الأمراء أحسن، السخاء حسن، ولكن في الأغنياء أحسن، الورع حسن، ولكن في العلماء أحسن، الصبر حسن، ولكن في الفقراء أحسن، التوبة حسن، ولكن في الشباب أحسن، الحياء حسن، ولكن في النساء أحسن.◄